أعادة تأهيل المعلم معرفياً ومهنياً لإنجاز عمليات التغيير الشامل في العراق

عبدالزهرة لفتة عداي البدران

المقدمة

ترتبط العملية التربوية بكل مفاصلها ومفرداتها ومدخلاتها ومخرجاتها بالناتج النهائي لتنمية المجتمع ، وتتسم هذه العلاقة الجدلية والمتداخلة بهذه التنمية ، ويُعرف مستوى تقدم وتطور الشعوب والأمم بمستوى التربية والتعليم ، ومن الواضح جداً أن موضوع التنمية والتربية يكادان أن يشكلا مفردة واحدة ومترادفان في نواحي كثيرة ، وذلك بسبب أن التربية غايتها ومحورها الإنسان ، ومن التعريفات الأساسية للتربية (أنها عملية مقصودة مخطط لها الغرض منها تحقيق نمو وتكامل في شخصيات المتعلمين بجوانبها العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية ،أي بمعنى أن التربية غايتها ومقصدها الإنسان أيضاً في أحداث مجموعه مركبة من التغييرات والنمو في جميع جوانب الشخصية الإنسانية لغرض تحقيق أقصى مستوى من التكيف والاندماج والإنتاجية العالية ، هذا التكيف يجعل من الفرد يمتلك أرقى مستوى من الأداء واستنهاض الهمم والطاقات والتهيؤ النفسي والمعرفي والادائي لمتغيرات العصر المتسارعة بالتقنيات وأنتاج المعلومات وتسويقها .

كما أن التربية والتعليم في هذا العهد الجديد لابد أن تسعى بكل جدية وأخلاص إلى العناية الفائقة بالإنسان ونقله إلى أفضل مستوى ومكانه تليق بكرامته الإنسانية وحقه بالحياة وفرص التعلم المتكافئة مع إمكانياته وقدراته وميوله ، أي وضعه في المكان اللائق الذي يستحقه بما يسمى بالإنسان الفعال أو أنسان الفعالية الحضارية والذي يستطيع أن يجسد منجزات العصر ومتغيراته إلى تطبيقات عملية ناشطة تحقق لهذا الإنسان القدرة على تحقيق الفائدة منها وتطويرها والتهيؤ لمفاجأة المستقبل ومتغيراته ، ولهذا يجب أن تُعد أساليب تربوية ترتقي بالمتعلم وتطويره ومساعدته على الاستيعاب والفهم الفعال لمتغيرات المناهج العلمية وكل محتوياتها المعرفية والسلوكية ومن ثم تتحقق أهداف العمليات التربوية ، كما نحن بحاجة قصوى إلى أعادة اشتقاق أهداف تربوية وتعليمية جديدة في العراق الجديد تتسق والمتغيرات السياسية والاقتصادية والتعليمية ، وذلك بسبب أن الأهداف التي وضعت للتعليم الابتدائي والثانوي في العراق قد اشتقت قبل أكثر من عقود طويلة وفي ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية ما عادت تتلاءم وهذه المستجدات التي تتسارع في العراق والعالم أجمع ، وفي ظل متغيرات متسارعة في المناهج وطرائق التدريس والتقنيات التربوية المبتكرة والمستحدثة وما أُدخل عليها من أهداف عامة وخاصة ، فلابد أن نضع أهدافاً تُنجز وبكفاءة عالية عمليات التغيير في الوعي والسلوك للإنسان في العراق باتجاه الحداثوية والتقدمية واستلهام روح العصر ومتغيراته والتحرر من التعصب والتجهيل والغيبيات وكل أشكال الدجل وتعصيب البصر والبصيرة ، آخذين بمناهج البحث العلمي وإنجازاته الهائلة على كافة الأصعدة ، وكذلك تأهيل الإنسان العراقي على أساس الوعي بوطنيته وأيقاظ روح المواطنة التي وئدت في العقول والسلوك ، والتأكيد على تنشئة اجتماعية ذات مضمون وطني وأخلاقي تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع . كما يجب أن تعزز التربية مفاهيم

الحرية والعدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان والسعي إلى تثبيتها في الذوات والسلوك بعيداً عن التفرقة والتعصب في الجنس والدين والمذهبية والقومية .

أولا : تأهيل المعلم في العراق علميا ومعرفياً

تُعد عملية التعلم والتعليم المحور الرئيسي في اهتمام المعنيين والمهتمين بشؤون التربية والتعليم على اعتبار أن هذه العمليات ترتكز عليها كل الفعاليات التنموية سواء كانت البشرية والاقتصادية والمادية ، وهي الوسيلة الجوهرية والأساسية لتحقيق جميع الأهداف التي وضعها المجتمع لانتقال الثقافة وتطوير الأجيال وتثقيفها وخاصة في هذه المرحلة الشديدة الحساسية والتنافسية بين القوى المُقولبة والمتصلبة والقوى التنويرية والتقدمية ، وكما أن المعلم والمتعلم والتعليم لا يعملان سوية في فراغ وبمعزل بعضهما عن بعض لتحقيق أهدافهما ، بل يعملان متلازمين ، كما أنها جميعاً لا تعمل ولا تشتغل آلياتها بمعزل عن العوامل الموضوعية والغير موضوعية الأخرى في أي بلد وأي مجتمع ، ومنها على ألادق النظام السياسي وفلسفته التربوية والنشاط الاقتصادي ونوعية هذا الاقتصاد ، والأيدي العاملة في هذا المجال وكل المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، أي أن هذه العوامل والمتغيرات لها التأثير الفاعل في الفعاليات التربوية ونتائجها وجميع مخرجاتها .

وكما تُؤكد الأدبيات والدراسات التربوية بعدم ارتباط تأثير المعلم ونمط شخصيته في عملية التعلم والتعليم فقط وأنما يتعداه إلى ما يتعلمه ويُعلمه ، كما أن فعالية التعلم وشدته ومستواه يرتبط أيضاً بدرجة كفاءته وكفاية المعلم الادائية والمهنية وذكائه والمنظومة المركبة من اتجاهاته ودوافعه نحو مهنته وقيمه ومعاييره الأخلاقية والوطنية ، وأيضاً سلوك المعلم الإجرائي داخل حجرة الدراسة واتزانه ونضجه النفسي والانفعالي ، وكما ترتبط عملية التأهيل المعرفي والعلمي للمعلم بعناصر اختيار وانتقاء المعلمين ومستوى تأهيلهم العلمي وبرنامج تخرجهم وخبرتهم التدريسية والادائية ، ولهذا يجب التدقيق والالتزام بمبدأ الكيف لا الكم في العداد المعلمين وتأهيلهم ، من أجل أن نضمن عملية تأهيل الاصلح والأنسب ، ونعد أفرادا قادرين على استيعاب مُعطيات العصر ومتغيراته المعرفية والمعلوماتية ، والاتجاه السائد والمعاصر ألان هو أن يتم أعداد المعلمين على مستوى الشهادة الجامعية مع التركيز على التخصص واستيعاب طرائق التدريس الجديدة والمبتكرة واعطاء فرص كبيرة للتدريب والمشاهدة ، حيث أن المؤهل الجامعي يوفر لمعلمي المستقبل مساحة واسعة للتخصص والعطاء العلمي والخبرة والنضج الشخصي والاتزان النفسي والانفعالي بالإضافة إلى إعطاءه الوقت الكافي بالتزود بالخبرات العلمية والتربوية والنفسية التخصصية ، أي بمعنى على المعلم أن يكون على دراية واسعة بمتغيرات وإنجازات عصره العلمية والمعرفية والتقنية والمعلوماتية ، ولديه من القدرة العالية على الاكتساب والتعلم ، فيجب أن يكون لدية مؤهل عالي من القدرات المعرفية والعقلية وخزين واسع من المعلومات التربوية والنفسية والتخصصية التي تؤهله أن يبتدع ويبتكر في أساليب إيصال المعلومات وتقريبها إلى أذهان المتعلمين ، ويحرص كذلك على اكتمال شخصيته واتزانها من أجل أن تكون قدوة صالحة في التأثير على الآخرين .

ثانياً : تأهيل المعلم مهنياً وقيادياً

أن التأهيل المهني للمعلم يُعد حجر الزاوية في أبنية العمليات التربوية والتعليمية ، والذي من خلال هذا التأهيل يُدير فن قيادة حجرة الدراسة وأجراء عمليات التغير والبناء لدى الناشئة والمتعلمين ، والأداء المهني المُحترف عند المعلم يمنحه مساحا واسعه من حسن التصرف بالمادة العلمية وخلق مناخ تدريسي فعال وإيجابي و حين إذ يتم إنجاح العملية التعليمية ، وهذه المهارات الادائية الإجرائية ترتبط أيضا بحسن القيادة وأدارة الصف الدراسي والسلوك القدوة، على اعتبار المعلم تربوي وقائد ومربي ومسؤول ، والأصلح في قيادة العملية التربوية يكون الأجدر في أداء مهماته التعليمية ، وهذا المربي التربوي المتمرس والواعي لدوره التاريخي يكون أكثر قدرة على أكتساب ثقته لدى المتعلمين والتأثير عليهم في تعديل اتجاهاتهم وصقل دوافعهم باتجاه تحقيق كل الأهداف الخاصة الإجرائية في التربية والتعليم ، كما أن هذا المعلم المتمرس والمخلص لمهنته ووطنيته يكون قادراً أيضا على قدح جذوة النشاط والرغبة والإبداع والتفوق ، وأن هذا الحماس من قبل المعلم يعطي قوة دافعة في مضاعفة الجهد والعزم في نقل الخبرات التعليمية لدى المتعلمين إلى الواقع والتطبيق العملي بما يسمى انتقال أثر التعلم لدى المتعلمين .

أن المعلم الناجح في عمله يجب أن يعرف كل مفردات عمله ويمتلك وعياً عالياً بأهداف مهنته وفلسفتها وما مطلوب تحقيقه في التعليم والمنهج الذي بين يديه ، ومتفهماً لسيكولوجية المتعلمين ونقاط القوة والضعف والخلل والاضطراب وجميع الإشكاليات التي تظهر فيها ، ويجب أن يجعل المواقف التعلمية مُسرة ومفرحة لديهم ، كما يجب على المعلم المُحترف والناجح في عمله أن يدرس ويتفهم مجموعة الصف الدراسي الذي يقوم بتدريسه وتعليمه ، وأن يعرف من أي الأبواب التي يستطيع الدخول إلى ذواتهم ومنها التعرف والتأكد من ميولهم واتجاهاتهم نحو الدراسة والتعلم وما يسرهم من أعمال ونشاطات وهوايات ، ومن الأجدر كل نقاط الضعف والقوة فيهم فيعزز القوه فيهم ويرفع ويقلل من مستوى الضعف لديهم ، وهو من خلال ذلك يسعى إلى تحقيق الهدف الأساسي من أهداف التربية وهو نمو وتكامل شخصيات المتعلمين من كل جوانبها العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية ، أي بمعنى الاهتمام بكل جوانب النمو لدى المتعلمين ومنها النمو الروحي والقيمي والأخلاقي والوطني ،فالتربية لا تقتصر على تعلم الأفراد ما لا يعرفون ويعلمون بل أنها تُعنى كذلك أن يسلكوا ويتصرفوا تصرفاً وسلوكاً حسناً ، وبهذا المعنى يكون المعلم أداة أنسانية فاعلة لنقل القيم الاجتماعية ، أي مسؤول عن عملية التطبيع الاجتماعي ونقل الثقافة بكل خصوصياتها وعمومياتها من خلال ربط الأنشطة التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشخصيات المتعلمين وحياتهم وطرق تفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها .

ومن نافلة القول أن المعلم الجديد الذي يجب أن نسعى لوجوده في الساحة التربوية يجب أن ينسجم ويتفق وعيه وسلوكه مع ما نريد تثبيته في حياتنا المستقبلية في العراق الجديد ، بمعنى أن يكون هذا المعلم مواكباً للمتغيرات المعلوماتية ومسؤول عن صياغة محتوى جديد لحياة الفرد والحياة المجتمعية ،وهذا الدور الخطير والمطلوب أداءه بكل كفاءة يكون متفاوتاً في مستوى أداءه بين المعلمين وفقاً لقدراتهم ودافعيتهم لاداء مهنة التعليم ، كما أن مهنة التعليم وجميع متطلباتها تستلزم وتحتم على المعلم أن يعرف ويتفهم مفردات شؤون مجتمعه وجميع المتغيرات المؤثرة عليه ومنها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتفاعل معها اكثر من أية مهنه أخرى في

المجتمع وذلك بسبب أن المعلم يُعد مهنياً من القادة الاجتماعيين عليه مهمة ودور جوهري في تعديل أنماط السلوك لدى المتعلمين والمشاركة الفاعلة والواعية لتنمية مجتمعاتهم .

ثالثاً : التدريب أثناء الخدمة والتعلم المستمر

من المتفق عليه أن عملية توظيف المعلمين في العراق يشوبها الكثير من الخلل وعدم الموضوعية والاستعداد للمستقبل ، واعتمادها على الكم لا الكيف ، والمعنيين بشؤون توظيف المعلمين والمدرسين يساهمون عن قصد أو دون قصد في تكريس الخلل والاضطراب والضعف في مخرجات التعليم بالعراق ، ومن أجل أن نعالج مظاهر الضعف والوهن ، يجب أن تبقى آليات هذا العمل تحت أنظارنا وأبصارنا وبصيرتنا من حيث القياس والتقويم والتعديل وتصحيح الأخطاء ، ويتم من خلال تفعيل دور الأشراف التربوي النزيه والبعيد عن المحسوبية والفساد الإداري ، من أجل أن يُعطى لكل ذي حق حقه في المهنة والوظيفة والتدرج فيها ، وأذا حصلنا على عملية إشرافية نظيفة ومحايدة وموضوعية ، تبدأ مرحلة التدريب أثناء الخدمة لكل المعلمين والمدرسين وإكسابهم المعلومات والخبرات المستجدة في العالم من معلومات وطرائق تدريس وأساليب جديدة في استخدام التقنيات التربوية ، والتدريب أثناء الخدمة له أهمية عظيمة على مخرجات العملية التعليمية وتطويرها كماً ونوعاً ، وهذا التدريب يحقق أهدافاً منها :

١ – إطلاع المعلمين القدامى والجدد بكل المستجدات المعرفية والتدريسية وجميع الخبرات التي تعزز دورهم التعليمي وطرق تعاملهم وتفاعلهم مع المتعلمين أدائياً واجتماعيا .

٢ –الوقوف على نواحي العوز والقصور والضعف في أدائهم السابق ، وهذا الأمر له أهمية كبيرة على المعلمين ذوي الخبرة القليلة والقصيرة في مهنتهم .

كما يجب أن يكون هذا التدريب مرتبطاً بمستجدات العمليات التعليمية في العالم ويكون مُلزماً للجميع وبأشراف منظمة اليونسكو ، وذوي الاختصاص في هذا المجال ،ويرتبط أيضا بآلية تغيير المناهج العلمية وبرنامج التأهيل التربوي والنفسي ، مع التركيز على نُظم التعليم المستمر في حياة المتعلمين كالتعلم المفتوح والقراءة الفردية الذاتية .

رابعاً : المعلم وإنجاز عمليات التغيير وتحقيق أهداف التنمية

تؤكد الأدبيات النفسية والتربوية على أن المعلم راع ومربي وموجه وقائد ، وهو بهذا المعنى يشكل فريق عمل في شخص واحد ، حيث يختلف في أداء مهنته عن المهن الأخرى التي تتطلب أقل مهارة معرفية واجتماعية وقيادية وإنسانية ، أي أن المعلم يجب أن يكون أكثر قدرة معرفية عقلية أدائية وأكثر مهارة اجتماعية ونفسية انفعالية ، وله مهارات قيادية ذات خصائص وسمات شخصية ونفسية إيجابية وكذلك سمات أخلاقية وإنسانية ، بمعنى أن يكون لهذا المعلم العديد من الأدوار والمسؤوليات ، على اعتبار أن لكل فرد منا له دور أو عدة أدوار محددة في حياته الأسرية والوظيفية ألا المعلم عليه أن يمتلك مهارات أدائية لعدة أدوار في حياته العملية والمهنية مترابطة ومتداخلة في عمله اليومي في البيت والمدرسة والمجتمع . وهو من خلال تكامل وشمولية وتعقد هذه الأدوار والمسؤوليات يسهم مساهمة فعالة في عمليات التنمية المجتمعية ، على اعتبار أن التربية لها مردود اقتصادي شأنها شأن القطاعات الإنتاجية الأخرى ، لأنها تساهم بشكل مباشر وغير مباشر في تحسين وتطوير الناتج القومي لأي مجتمع من المجتمعات ، من

خلال تحسين أداء الفرد الإنتاجي في الحياة المجتمعية ،ومن خلال دوره الاجتماعي يمنح الناشئة فرص مكثفة في إكسابهم خبرات تربوية وأخلاقية وسلوكية ومهارات من العلاقات المجتمعية الناجحة ، كما أن المعلمين بشكل عام يُعدون ناقلين جيدين لمفاهيم الوعي الحضاري للمتعلمين ومن خلال : -

١ ـ اكتساب المتعلمين المهارات المعرفية

أن المعارف الأساسية التخصصية تمثل الركن الأساسي في حياة المعلمين المهنية الادائية ، ومن خلاله يمنحون لوجودهم المعنى المعنوي والتي تمنح المعلم مساحات واسعة للتأثير في حياة المتعلمين من النواحي الدافعة والاتجاهات وكل السلوكيات والمعايير الأخلاقية والثقافة العامة ، ووفق هذا الدور يعطي لنفسه الهيبة والمكانة في التأثير على عقول ووعي المتعلمين بتأثير جاذبيته الشخصية ، وعليه يجب أن يكون المعلم والمدرس مُلماً ومتمكناً في تخصصه ومفردات مادته وجميع الأجزاء المتعلقة بالتوسع بها ، ومسلح بجميع المهارات الادائية لتوظيفها في نقل هذه المعارف والخبرات إلى أذهان المتعلمين وفي ضوء هذا التغيير الجديد في العراق لابد أن يكون المعلم قادراً على ربط الخبرات المعرفية في حياة المتعلمين وما يُستجد فيها يُعزز قيم الحياة الجديدة والانفتاح والحداثة والتسارع في المعلوماتية وتداولها ، وأنا أرى أن التعلم المرتبط بالفلسفة التقدمية البرغماتية له أهمية عظيمة في خدمة العراق الجديد الذي نسعى لتثبيت سياسة المنفعة العظيمة للفرد والمجتمع ، وأعداد الفرد للحياة وآليات الإنتاج والإبداع . كما أكدت كثير من الدراسات على أن شخصية المعلم وسحرها وجاذبيتها عند المتعلمين تربط بما يقدمه من مستوى معرفي ومعلوماتي ، وبمعنى أخر أن نمط شخصيته المبدعة لها الأثر الواسع في التأثير على ذوات المتعلمين ودوافعهم نحو الدراسة والعلم والاستمرار بالتعلم وكذلك في اتجاهاتهم نحو المجتمع والثقافة المتحضرة والوطنية الصادقة ، وكذلك في نموهم الروحي والعاطفي وأبعادهم عن التعصب والأفكار الظلامية المتخلفة والسلوكيات الغير مرغوبة بالمجتمع من خلال دوره في الإرشاد والتوجيه .

٢ ـ اكتساب المتعلمين اتجاهات وطنية صادقة

المعلم الذي نسعى مخلصين لتواجده وأخذ دوره في الساحة التربوية والتعليمية هو المعلم الذي يكون متحمساً لإنجاز مفردات التغيير وأعمار الذوات والنفوس التي دمرتها الفلسفه التربوية الشمولية طيلة العقود الماضية وأبعدت ذهنيات المتعلمين عن مفردات وسلوكيات المواطن والوطن والوطنية الصادقة وغرست في ذواتهم النامية مفاهيم العبودية والولاء للصنم وغيبت عقولهم بخبث وتعمد من تثبيت عراقية العراقيين وتفردهم في إنتاجهم الحضاري والفكري ، حيث نبتت في ذواتهم الاغتراب عن الوطن والمواطنة ، وبالتالي نُريد لهذه الذوات أن تُغرس فيها الاعتزاز بالهوية العراقية أولاً وأخيرا ، وفي هذا الوقت بالذات نُريد من المعلم أن يكون شعلة وهاجة من المواطنة الصادقة والوطنية المخلصة التي تملأ البصر والبصيرة وتتجسد في السلوك والوجدان ليكون هذا المعلم مثلاً ونموذجاً يُحتذى به ناقلاً لهم فكراً وممارسة مفاهيم ثابتة ومقدسة عن حب الوطن والدفاع عنه ، نائياً بنفسه عن المذهبية والطائفية المتعصبة ، غارساً في ذواتهم الطرية الغضه حب العراق من شماله إلى جنوبه بكل أطيافه الملونة المقدسة ، باذراً في نفوسهم

الغيرة على الوطن والحرص في إعلاء شانه بين الشعوب والأمم ، كما يجب أن يزرع في عقولهم وسلوكهم مفاهيم الحوار والشفافية وتقبل آراء الآخرين والاستماع آليهم مُبعداً عن ذواتهم أفكار وسلوكيات التعصب والانغلاق والكره والحقد وإقصاء الآخرين .

ومن اجل أن نُرجع للتربية والتعليم هيبتها وقدرتها على التغيير وتحقيق القفزة النوعية في التنمية بكل مفاصلها الاجتماعية والمعرفية والسياسية والاقتصادية لابد أن نوفر لها مناخات ملائمة لمدخلاتها ومخرجاتها وتثبيت أهداف نفعيتها في حياة الأفراد والمجتمع .

خامساً : أعادة أعمار برنامج أعداد المعلمين في العراق الجديد

ومن أجل أن نحقق التطور النوعي في حياة العراقيين لابد أن تُعتمد فلسفة تربوية جديدة في العراق نأخذ بنظر الاعتبار التغيير الحاصل في العراق وعلى كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي نضع لهذه الفلسفة سبل النجاح وتحقيق الأهداف الجديدة التي تتسق مع توجهات المجتمع ، ومن أساسيات هذا التناغم والاتساق صناعة أهداف وستراتيجيات تغيير في برنامج التربية والتعليم في ، بدءاً من رياض الأطفال وحتى المرحلة الجامعية ، ومن أولوياتها أعادة النظر في برنامج أعداد المعلمين في العراق ، وكما هو معلوم أن برنامج أعداد المعلمين قد تدرج من دار المعلمين ثم معهد المعلمين ذو السنتين ثم معهد أعداد المعلمين ذو الخمس سنوات و عدد قليل من كليات المعلمين التابعة لوزارة ا لتعليم العالي، وهذا النوع من الأعداد وخاصة ذو الخمس سنوات بعد المتوسطة قد أثبتت الوقائع أنه قاصر جداً عن مواكبة العصر و والمرحلة الجديدة التي يمر بها العراق وفق المتغيرات الجديدة ، أذن لابد من نقلة نوعية في المدخلات وفي إطار التطوير هذه المعاهد ذات الخمس سنوات إلى كليات المعلمين ذات الأربع سنوات تخصصية بعد الإعدادية لتحقق مستوى أعلى من خلال : -

١ ـ الجانب الأكاديمي والدراسي

ونقصد بها امتلاك الطالب الخبرات المعرفية لمرحلة الإعدادية بنوعيها الأدبي أو العلمي ، أي اجتياز الطالب المرحلة الإعدادية ثم التقديم مُختاراً الدراسة الأكاديمية التربوية التي تُؤهله إلى أن يكون معلماً متخصصاً من كليات المعلمين التي ستمنحه بعد الإعدادية فرصاً واسعه لامتلاك الخبرات والمعلومات والثقافة العامة والنضج العقلي والنفسي التي تُهيئه معرفياً وعمرياً ليكون معلماً ناجحاً في المرحلة الابتدائية .

٢ ـ الجانب التخصصي

أن الدراسة في كلية المعلمين ستكسب الطالب أعداداً جيداً في التخصص الدقيق الذي درسه سواء كان في اللغة العربية (الألف باء) للأول ابتدائي أو الدروس الاجتماعيات أو الرياضيات أو العلوم أو اللغة الإنكليزية ، وتفسح أمامه فرصاً أخرى للاستزادة من العلوم الأخرى وجميع الخبرات التي تعزز تخصصه من المصادر الخارجية وكذل قدرته على البحث والدراسة وحل المشكلات التربوية ، وبعكس الدراسة ذات الخمس سنوات التي لا توفر للمتخرج الخبرات المعرفية التي نسعى لامتلاكها المعلم ولا تمنح نضجاً عمرياً ونفسياً لقيادة العملية التربوية ولاخبرة عاليه في اكتساب المعلومات والاستقراء والاستنتاج واكتساب المهارات في طرائق التدريس وتطويرها وتفعيلها ، وأن اعتماد التخصص في كليات المعلمين ذات الأربع سنوات

ستمنح الطالب قدرات إبداعية بجانبها المعرفي والنفسي والتربوي ليكون معلماً ناجحاً وناضجاً عمرياً وسلوكياً ومتزناً انفعاليا وقيادياً في حجرة الدراسة والمدرسة عموماً .

٣ ـ الجانب المهني والكفايات الادائية

يُعد هذا الجانب بمثابة حجر الزاوية في العملية التربوية والتعليمية في العراق الجديد ، وكما ملاحظ أن التعليم بالعراق وطيلة عقدين أو أكثر من السنوات بدأ يتجه اتجاها تقليدياً ،من خلال تكريس المفهوم الضيق لطرائق التدريس والتعليم ومعناه (الاهتمام المنقوص في المادة العلمية فقط) والابتعاد أو التخلي عن المعنى الواسع للتعليم (وهو الاهتمام بكل جوانب النمو عند المتعلم من النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية والوطنية وهذا شكل خللاً قاتلاً في التعليم وقدم لنا مخرجات ذات تأهيل رديء جداً لا يستطيع أن يقدم ما مطلوب إنجازه للحاق بركب الدول المتقدمة بالتعليم والمدرسة الحديثة الفاعلة ، كما أثبتت الدراسات التربوية والنفسية أن هذا النوع من البرامج في أعداد المعلمين لا تمنحهم المؤهلات المعرفية والتربوية في امتلاكهم الكفايات المهنية والمعرفية والاجتماعية ليكونوا معلمين ناجحين في مهنتهم ، فأذا تم التركيز طيلة الأربع سنوات أكاديمية في تخصصهم والدروس التربوية والنفسية مع التعمق في استيعابها بحثاً ومناقشة ومشاهدةً وتطبيقاً ستعطي نتائج عظيمة مستقبلاً في الإعداد المهني والعلمي لمعلمي المستقبل ، حيث يستطيع هذا المعلم أن يستوعب طبيعة عمله والمهمات الخطرة التي يجب عليه إنجازها فيهم ، وأن يكون مربياً وقائداً وموجهاً للمتعلمين من خلال فهمه لطبيعة الطفولة ومشكلاتها وطبيعة السلوك الإنساني وتعقده وكيفية غرس وتشكيل الاتجاهات الإيجابية والوطنية التي تتلاءم وروح العصر الذي نعيشة و وكذلك صقل دوافعهم واستثمارها من أجل الاندفاع نحو الدراسة والقراءة والتعلم والاستمرار به والتفوق فيه وتنمية ميول إيجابية نحو المدرسة والوطن والعمل والإنسانية جمعاء وتهيئة المتعلمين للحياة المستقبلية بكل متغيراتها المتسارعة .

الاستنتاجات

١ ـ أكدت الدراسات التربوية على أهمية الأعداد الجيد للمعلمين من النواحي المعرفية والمهنية والنفسية والاجتماعية على اعتبار المعلم قائداً ومربياً وموجهاً و وعليه أن يكون نموذجاً يُحتذى به في الإخلاص والصبر والبذل والعطاء وحُسن الالتزام بالمسؤولية وتطبيق القوانين والتحلي بالوطنية الصادقة .

٢ ـ أثبتت الدراسات والوقائع بضرورة التجديد في برامج إعداد المعلمين من نواحي مدة الدراسة والتطوير المهني بحيث يتسق هذا التجديد مع التغيير الذي سيحصل حتماً بفلسفة التربية بالعراق الجديد وبمظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعي و لترابط هذا التحول والمغييرات أعلاه لتحقيق التنمية والأعمار الشامل في حياة العراقيين .

٣ ـ يجب أن ترتبط برامج أعداد المعلمين في العراق بأهمية التركيز على الإنسان في العراق وكرامته وإنسانيته لا الولاء للسلطة أو قائدا جديدا ربما يظهر في عراق المفاجأة ، وكذلك في إنجاز التغيير الثقافي المطلوب إنجازه وتحقيقه في العراق ، وأن يكون هذا المعلم مرتبطا ومتسقاً في وعيه وسلوكه بعمليات الإنتاج والتنمية الشاملة للإنسان وحقه بالحياة الكريمة وتحقيق ذاته ، وارتباط أهداف مهنته بحاجات الإنسان أولاً والمجتمع والوطن عموماً و ويمتلك القدرات والمهارات على التدخل في أيجاد الحلول للإشكاليات التربوية والمهنية والسلوكية .

٤ – أكدت الدراسات التربوية الميدانية على وجوب إدخال برامج حديثة ومتطورة في مناهج أعداد المعلمين والمدرسين في العراق حالياً اكثر مما مضى والاستفادة من تجارب الشعوب والأمم التي حتماً سبقتنا في هذا المضمار من التجديد والحداثة ، من أجل أن نقلل من الفجوة والهوة التي تفصلنا عن العالم المتحضر في المعرفة وفي احترام الحريات العامة وحقوق الإنسان

٥ – لا زالت برامج إعداد المعلمين في العراق غير قادرة على مواكبة روح العصر في الثورة المعلوماتية والتقنية والدراسات التربوية الحديثة التي تتشرب الحداثة والتجديد في طرائق التدريس واكتساب المعلومات وانتقالها ، ولا زالت تراوح بين مظاهر التجديد الشكلي الفاقد إلى المضمون الحقيقي لهذا التجديد وبين التعليم التقليدي الجامد والمقولب والمتجاهل لمعطيات العصر بكل مفرداته وعناصره .

٦ – أثبتت تجارب الشعوب التي عايشت أزمات الحرب ومتغيراتها على أنها بدأت التغيير من المرحلة الابتدائية في خلق نمط الإنسان الجديد والذي تستطيع أن نسميه أنسان الحل وليس أنسان المشكلة الذي يستطيع أن يتلاءم ويتكيف مع تسارع الحياة ويستطيع أن يضع بصماته في التغيير والإنتاج الفكري والمعرفي من خلال أنماط جديدة من التدريس الفعال .

التوصيات

١ – أعادة النظر بكل جدية في معاهد أعدا د المعلمين الحالي (الصباحية والمسائية) وبأشكالها المركزية والأعداد لأنها لا تفي الغرض المنشود في رفع الكفايات المهنية والادائية للمعلمين ، والتوجه إلى التوقف عن القبول فيها وإلغائها والتهيئة لفتح كليات المعلمين سواء كانت تحت مسؤولية التعليم العالي أو وزارة التربية وفي الأخيرة من الكوادر ما يؤهلها لادارة هذه الكليات .

٢ – التأكيد على التدريب أثناء الخدمة بإدخال المعلمين دورات تطويرية في الاختصاص والثقافة العامة وحقوق الإنسان والدروس التربوية والنفسية .

٣ – أعادة النظر بتعيين المعلمين الجدد وفق ضوابط جديدة متبعة في العالم على أساس إخضاعهم لبطارية اختبارات في الشخصية والاتزان الانفعالي ومستوى القيادة لديهم وأنماطها والتعرف على أنماط شخصياتهم وأسلوب أدارة الصف الدراسي .

٤ – وضع اختبار عام في اللغة والكتابة والثقافة العامة ويتم التعيين على أساس النجاح بهذا الاختبار المحايد والموضوعي ومن لجنة خاصة .

٥ – أعادة النظر بقبول الطلبة الجدد في هذه المعاهد وخاصة المعاهد المسائية اللذين غير مؤهلين معرفياً وسلوكياً وثقافياً لامتلاك شهادة في التعليم الابتدائي ، لان هذا الكم الغير مؤهل والكارثي يشكل ضغطاً كبيراً على الوزارة للمطالبة بالتعين وهم بمستوى مؤهلاتهم كارثة على التعليم الابتدائي .

٦ – وضع نظاماً من التقويم (الثواب والعقاب) على المعلمين في أداء مهامهم التعليمية من أجل وضعها حافزاً لتطوير العملية التربوية وأبعاد من لا يستحق العمل في هذه المهنة الخطرة على مستقبل العراق وأبناءه ووفق ضوابط خاصة .